أثر الموقع الجغرافي في نشوء مدينة تكريت

أ.م.د خميس غربي حسين العجيلي
جامعة تكريت /كلية الآداب

المقدمة :

يعود الاهتمام بدراسة وتدوين تاريخ المدن في العراق إلى زمن قديم ، فقد اهتم المؤرخون المسلمون بكتابة مؤلفات خاصة بتواريخ مدنهم ، سجلوا من خلالها تاريخ كل مدينة وأبرز معالمها وعلمائها وفقهائها ، وخططها وطريقة بنائها والأسلوب الذي أتخذ في تشييدها . واتجهت مؤلفات أخرى نحو التركيز على مجمل الأحداث التي مرت بها المدن التي سجل تاريخها أبناؤها من العلماء والجغرافيين والمؤرخين ، والتي شملت جميع الأحداث السياسية والاقتصادية والاجتماعية .

والأمثلة على ذلك كثيرة ففي مدينة بغداد نجد عدة مؤرخين صنفوا الكتب منهم على سبيل المثال لا الحصر ،ابن طيفور ، أحمد بن أبي طاهر (المتوفى سنة 280هـ / 893م) في كتابه تاريخ مدينة بغداد ، كذلك كتب الصابي ، أبي الحسن هلال بن محسن (المتوفى سنة 448هـ / 1056م) في كتابه أخبار بغداد ،وسار على هذا المنوال مؤرخون وعلماء المدن الأخرى ، مثل مدينة الموصل والبصرة والكوفة وواسط وأربل (اربيل) والأنبار .

ومدينة تكريت لم تشذ عن القاعدة فقد ظهر من أبنائها أرخ لتاريخها ، فقد كتب أبن سويدة التكريتي ، أبو محمد عبدالله بن علي (المتوفى سنة 584هـ / 1188م) مؤلفه (تاريخ تكريت) . وظهر كتاب آخر تناول فيه مؤلفه أبو زكريا يحيى بن قاسم المفرج التكريتي (المتوفى سنة 616هـ / 1219م) تاريخ تكريت وهو كتاب (الاختصاص في التاريخ الخاص) .

وتعد مدينة تكريت من المدن المهمة في تاريخ العراق ، يظهر ذلك من كثرة الأحداث التي مرت عليها ، منذ العصور القديمة حتى الوقت الحاضر ، فهي المدينة التي أصبحت جزءاً من الدولة الآشورية ،وأصبحت مسرحاً للصراع بين الدولة الساسانية والدولة البيزنطية ،فاحتلت مرة من الفرس ومرة أخرى من الرومان ، وهي المدينة التي تحتضن الكنيسة الخضراء ، التي تعد مركزاً لكنائس الشرق بعامة ، وهي المدينة المشهورة بقلعتها الحصينة ، وهي المدينة التي تقع على تقاطع الطرق البرية والنهرية ،وملتقى طرق التجارة من الشرق والغرب . وهي المدينة التي ولد فيها القائد المجاهد صلاح الدين الأيوبي ، الذي استطاع بحنكته وشجاعته وتضحياته أن يسجل أروع الانتصارات والمفاخر في تاريخ المسلمين ، ولاسيما عندما تصدى لأطماع الغزاة الصليبيين ،

واستطاع الانتصار عليهم في معركة حطين ، فكان هذا الانتصار إيذانا بهزيمة الغزاة الطامعين من الأوربيين ، وهو في الوقت عينه إعلان عن فشل المشروع الأوربي ، وفشل المشروع الاستيطاني الغربي للوطن العربي .

وما أحرانا نحن أبناء هذه المدينة أن نعيد لها ألقها ،كي تكون مع أخواتها من مدن العراق الأخرى مثل السليمانية ودهوك والموصل وبغداد والعمارة والبصرة وديالى والنجف والأنبار والناصرية ، وغيرها من معالم نهضة ، حتى نؤسس لنهضة العراق الجديد، بأطيافه ومذاهبه وقومياته بعيداً عن التطرف والطائفية والعرقية والتهميش .

أولاً:الموقع

تقع مدينة تكريت في موضع جعلها تتمتع بأهمية إستراتيجية وتعبوية على مر العصور ، ولذلك كانت محط الاهتمام منذ أقدم العصور ، فقد كانت موضع صراع وتنافس بين الدولة البابلية والآشورية ، كذلك كانت مركز صراع الإمبراطوريتين الفارسية والبيزنطية ، كما أسلفنا ،وهي محط اهتمام الخلفاء الراشدين ، وقادة الفتح الإسلامي في العصرين الأموي والعباسي وما تلاهما من عصور مظلمة بفعل الغزاة الطامعين[١] .

تشكل مدينة تكريت موقعاً فلكياً يضعها عند دائرة عرض 36 – 34 شمالاً ، وخط طول 41– 43 شرقاً ،وهذا يعني وقوع المدينة في المنطقة المدارية الحارة [٢] ، وقد أسبغ هذا الموقع ظروفاً مناخية عامة على المناطق الداخلية من العراق[٣] .

إن للموقع الجغرافي أثراً كبيراً في تأسيس وقيام مدينة تكريت ، فهي تقع على الضفة اليمنى من نهر دجلة ، وعلى بعد 180كم شمال مدينة بغداد و 230 كم جنوب مدينة الموصل [٤] ، وتطل بحافة شديدة الانحدار على نهر دجلة ، وبخاصة في جزئها الشمالي ، الذي يحوي قلعتها التاريخية الشهيرة .

ترتفع مدينة تكريت عن مستوى سطح البحر بمقدار 110 كم ، وتخترق هذه المدينة أودية وشعاب ، تنتهي إلى نهر دجلة ، وتساير هذه الأودية والشعاب انحدار الأرض من الغرب إلى الشرق ، ومن أمثلة هذه الأودية وادي شيشين ووادي رومية في جنوبها ، والقائم وخر الطير في شمالها ، و يوجد وادٍ يخترق المدينة القديمة ويسمى (الخر)[٥] .

أما بنية المنطقة وتركيبها ، فأغلب صخورها جبسية ، وكذلك رملية ، وقد استخدم السكان الحصى من النوع الكبير منذ زمنا بعيد في بناء دورهم ، وهو يوجد بكثرة في ضفة النهر الغربية ، على نحو حر ومشاع[٦] .

كان لهذا الموقع اثر في قيام مدينة تكريت ، فأدت وظيفة الحصن العسكري ، ووظيفة المحطة التجارية للقوافل ، وهي تتوسط ثلاث مناطق مهمة ، هي منطقة الجزيرة التي تمتد إلى شمال تكريت وشمالها الغربي ، والمنطقة

---

[١] - عبد الرحيم طه الأحمد : الأهمية الإستراتيجية والتعبوية لمدينة تكريت ، بحث منشور في موسوعة مدينة تكريت ، إصدار وزارة الثقافة والإعلام ، ط1 (بغداد / 1995م) ج1 ، ص 61 .

[٢] - صالح فليح حسن الهيتي : مناخ مدينة تكريت ، بحث منشور في موسوعة مدينة تكريت ، إصدار وزارة الثقافة والإعلام ،ط1 (بغداد / 1995م) ج1 ، ص73 .

[٣] - نعمان دهش صالح العقيلي : البيئة الطبيعية في مدينة تكريت (الموقع والمناخ) ، بحث منشور في موسوعة مدينة تكريت ، إصدار وزارة الثقافة والإعلام ،ط1 (بغداد / 1995م) ج1 ، ص57 .

[٤] - المرجع نفسه ، ج1 ، ص57 .

[٥] - المرجع نفسه ، ج1 ، ص 57 .

[٦] - المرجع نفسه ، ج1 ، 57 .

شبه الجبلية ، وهي سلسلة جبال حمرين وامتداداتها الشمالية الغربية ، وينبسط إلى جنوبها السهل الرسوبي ، مما جعلها ، بفضل هذا الموقع ، أن تكون وسطاً بين مناطق متغايرة في السطح والمناخ[٧] .

ثانياً : مناخ مدينة تكريت

يتصف مناخ تكريت بالمناخ القاري الصحراوي[٨] ، فهو حار جاف صيفاً بارد قليل الأمطار شتاءً ، ومعتدل في فصلي الخريف والربيع ، وهي سمات عامة تطبع مناخ البحر المتوسط ، ولكنها سمات معدلة بفضل موقعها الداخلي [٩] ، فالشتاء أقل مطراً ، إذ يتراو ح مجموع المطر السنوي بين 138–282ملم (الإحصائية هذه في ما بين عام 1968–1992م) ، ذلك أن السنين الأخيرة شهدت جفافاً تناقصت فيه كمية الأمطار إلى أقل مما مذكور سابقاً[١٠] .

أما درجات الحرارة شتاءً فتتراوح معدلاتها في شهر كانون الثاني أبرد شهور السنة العظمى 16 درجة والصغرى 3 درجات . وتصل معدل درجات الحرارة العظمى في شهر تموز أكثر شهور السنة حرارة إلى 46 درجة في حدها الأعلى وإلى 26درجة في حدها الأدنى[١١] .

وتهب على مدينة تكريت عواصف ترابية أواخر فصل الربيع والصيف ، بسبب إحاطتها بمناطق صحراوية رملية لاسيما في القسم الشمالي الغربي ، وتتراوح نسبة هذه العواصف مع كمية الأمطار الساقطة في فصل الشتاء والربيع، فكلما كانت نسبة الأمطار قليلة ازدادت هذه العواصف ،والعكس صحيح ، ولذلك نلحظ ازدياد هبوب هذه العواصف في السنين الأخيرة ، بسبب ندرة سقوط الأمطار ، خاصة في وسط وجنوب العراق .

وتقع المدينة على تل مرتفع ، إذ تقع قلعتها على نهر دجلة مباشرة وتشرف عليه ،ويمتد سهل فسيحٌ على جانبها الشرقي من نهر دجلة ، مما أسهم في تلطيف الجو فيها في فصل الصيف [١٢] . لاسيما في المنطقة المطلة على النهر بصورة مباشرة ،حيث يؤدي وجود المساحات الخضراء على الضفة الشرقية إلى انخفاض درجة حرارة الهواء ويمر فوق النهر حيث يبعث على النشوة والراحة ،ولاسيما في المساء .

ثالثاً: التسمية

في اسم مدينة تكريت عدة آراء ، حالها حال المدن الضاربة في أعماق التاريخ ،إلا أن أقدم النصوص التي تؤرخ لاسم مدينة تكريت يعود إلى سنة (615 ق . م) ، فقد وردت اشارات تاريخية تذكر غزو ملك بابل الكلدي (نبوبلاصر) قلعة آشور [١٣] ، وقد انسحب الجيش بعد أن فشل في السيطرة على مدينة آشور معقباً نهر دجلة حتى وصل إلى (تكريتين) ، صيغة التثنية لتكريت[١٤] .

---

[٧] - عبد الرحيم طه الأحمد : المرجع السابق ، ج1 ، ص 61 .
[٨] - المرجع نفسه ، ج1 ، ص 61
[٩] - نعمان دهش صالح العقيلي : المرجع السابق ، ج1 ، ص57 .
[١٠] - المرجع نفسه ، ج1 ، ص57 .
[١١] - المرجع نفسه ،ج1 ، ص57 .
[١٢] - صالح فليح حسن الهيتي : المرجع السابق ، ج1 ، ص73 .
[١٣] - عيسى سلمان حميد : قلعة تكريت ، بحث منشور في موسوعة مدينة تكريت ، ج1 ، ص 165 .
[١٤] - المرجع نفسه ، ج1 ، ص 165 .

وكانت الإشارة إلى مدينة تكريت على نحو أوضح في كتابات بابلية – كلدية من عهد الملك (نبوبلاصر الثاني) عام (570 ق . م) بهيئة تَكريت بفتح التاء – وبكسرة في حالات أخرى ، أما معناه في اللغة البابلية الكلدية فهو قلعة دجلة الحصينة[١٥] (meonia tigrides) وهذا الوصف ينطبق تماماً على المدينة والقلعة[١٦] . وذكر أحد الباحثين المحدثين أن السريان أطلقوا عليها اسم (تجريت) لشهرتها التجارية[١٧] .

أما ياقوت الحموى فقد نقل عن أحد أبناء تكريت ، بعد أن التقاه في مدينة الموصل ، وهو (العباس بن يحيى التكريتي) الذي وصفة بسعة علمه واطلاعه ، وأنه كان رجلاً معروفاً بالفضل والصلاح [١٨] ، قوله أن بعض ملوك الفرس أول من بنى قلعة تكريت ، وجعل فيها مسالح وعيوناً وربايا تكون بينهم وبين الروم ،كي لا يهجم عليهم الروم بغتة[١٩] ،وبينما هذا الملك يتصيد في البرية ، رأى حياً من أحياء العرب نازلاً في تلك البادية ، ولما وصل إلى منازلهم لم يجد غير النساء هناك ، فجعل يتأمل النساء وهن في أشغالهن ، أعجب بإحداهن حتى شغف بحبها ، ولما دنا من النساء أخبرهن بما حصل له [٢٠] ، وعرفهن بشخصه وأنه مرزبان القلعة ، وطلب منهن يد الفتاة التي رآها ليتزوجها [٢١] ، فأجابت النساء بأن هذه الفتاة هي بنت سيد هذا الحي وأنه لا يستطيع الزواج منها ، لأن ديانته مجوسية وهم نصارى [٢٢] ، فأجاب في الحال أنه على استعداد لتبديل دينه بزواجه من هذه الفتاة التي شغف بحبها ، ولما حضر والد البنت وافق على أن تتزوج ابنته من مرزبان القلعة المجوسي بعد أن بدل دينه وأصبح مسيحياً[٢٣] .

ولما تزوج من المرأة نقلها إلى القلعة ، وأقطع لأهلها أراضي حول القلعة أكراماً لزوجته[٢٤] ، فلما طال المقام بهم هناك ، بنوا مساكن وأبنية ولما كان أسم المرأة (تكريت) سمي الرّبض باسمها[٢٥] .

ويرى ياقوت الحموي في مكان آخر من كتابه ((معجم البلدان)) أن أسم هذه المدينة يرجع ابنة (وائل) أحد أعيان المدينة من العرب والتي كان أسمها (تكريت) [٢٦] ، وتعرف هذه المدينة في المصادر السريانية باسم (تجريت)[٢٧] . أما اسم هذه المدينة في الكتابات البابلية فهو (تكريتان)[٢٨]

رابعاً: أهمية الموقع الجغرافي

أ.الأهمية الاستراتيجية

---

[١٥] - المرجع نفسه ، ج1 ، ص 165 .
[١٦] - المرجع نفسه ، ج1 ، ص165 .
[١٧] - جابر خليل إبراهيم : تنقيبات الموسم الأول في تل محيسن ، بحث منشور في مجلة سومر، العدد ، 36 ، بغداد ، لسنة 1980 م ، ص 291
[١٨] - ياقوت الحموي ، شهاب الدين أبي عبدالله ياقوت بن عبدالله : معجم البلدان ، دار صادر (بيروت / لا . ت) مج 2 ، ص 38 .
[١٩] - المصدر نفسه ، مج 2 ، ص 38 .
[٢٠] - المصدر نفسه ، مج2 ، ص 38 .
[٢١] - المصدر نفسه ، مج2 ، ص38 .
[٢٢] - المصدر نفسه ، مج 2 ، ص38 .
[٢٣] - المصدر نفسه ، مج 2، ص38 .
[٢٤] - المصدر نفسه ، مج 2، ص38 .
[٢٥] - المصدر نفسه ، مج2 ، ص38 .
[٢٦] - المصدر نفسه ، مج2 ن ص38 .
[٢٧] - دائرة المعارف الإسلامية ، نقلها إلى العربية : محمد ثابت الفندي وآخرون ، انتشارات جيهان (طهران / لا . ت) مج 5 ، ص434 .
[٢٨] - عبد الرحيم طه الأحمد : المرجع السابق ، ج1 ، ص63.

تمتعت تكريت بأهمية إستراتيجية وتعبوية على مر العصور ، يظهر ذلك من اهتمام الدول الكبرى فيها ، فقد كانت محط تنافس من الدول والإمبراطوريات من أجل السيطرة عليها لما تشكله من موقع جغرافي [٢٩] وتتجلى هذه الأهمية بما يأتي :

1. تتمتع مدينة تكريت بموقع جغرافي ينطوي على مميزات مهمة ، فهي تقع في الموضع الذي يدخل فيه نهر دجلة السهل الرسوبي [٣٠] ، مما يجعلها عقدة للاتصال بين الشمال والجنوب ، وهذا يشكل أهمية تعبوية ، بخاصةٍ في أثناء الحروب .
2. تتوسط مدينة تكريت في موقعها الجغرافي ثلاث مناطق مهمة ، هي منطقة الجزيرة ،التي تمتد إلى شمال مدينة تكريت وشمالها الغربي ، والمنطقة شبه الجبلية ، وهي سلسلة جبال حمرين وامتداداتها الشمالية الغربية ، علاوة على ذلك فان السهل الرسوبي يمتد إلى جنوبها ، إن هذا الموقع يجعلها بين مناطق متغيرة السطح[٣١] ، وهذا يشكل أهمية تعبوية في السياقات العسكرية إذ إنه يساعد على الدفاع عن المدينة أمام هجمات الأعداء .
3. إن لموقع مدينة تكريت أهمية إستراتيجية وذلك بفضل موقعها على نهر دجلة في مكان سهل العبور ، لان النهر في هذه المنطقة ينحصر ويضيق جريانه ،إضافةً إلى انخفاض مستوى الماء فيه بحيث يمكن عبوره في مدة الصيهود من دون واسطة .
4. تعد مدينة تكريت حلقة الوصل بين الطرق الرئيسة التي كانت تتجه إلى كركوك عبر نهر دجلة ، ثم إلى أربيل[٣٢] ، وبلاد فارس وأفغانستان وإلى آشور ونينوى وبلاد الشام[٣٣] ، وفلسطين وإلى حديثة عبر الفرات ، ثم إلى بلاد كنعان ، وإلى الجنوب إلى المدائن وبابل وإلى البصرة والخليج العربي[٣٤] . إن هذا الموقع أكسبها أهمية إستراتيجية كبيرة عند لدول والإمبراطوريات والأقوام .

ب . الأهمية الاقتصادية

تمثل الأهمية الاقتصادية لأية دولة أو منطقة أو مدينة عاملاً مهماً وحيوياً في نشوئها ، لأن الموارد الاقتصادية ، كالزراعة والثروة المعدنية والصناعة والتجارة والثروة الحيوانية ، هي من العوامل التي تزيد من أهمية الموقع .

كانت مدينة تكريت منذ القدم زاخرة بإمكانيات اقتصادي كثيرة [٣٥] ،فهي مشهورة بزراعة القمح والشعير والماس والعدس والباقلاء واللوبيا والسمسم والخضروات والرقي والبطيخ ، علاوة على زراعة أشجار الفاكهة بمختلف الأنواع[٣٦] .

---

[٢٩] - المرجع نفسه ،ج1 ، ص61 .
[٣٠] - المرجع نفسه ، ج1 ، ص61 .
[٣١] - عبد الرحيم طه الأحمد : المرجع السابق ، ج1 ، ص 61.
[٣٢] - المرجع نفسه ، ج1 ، ص61 .
[٣٣] - المرجع نفسه ، ج1 ،ص61 .
[٣٤] - المرجع نفسه ، ج1 ، ص62 .
[٣٥] - المرجع نفسه ، ج1 ، ص62 .
[٣٦] - المرجع نفسه ، ج1 ، ص62 .

وتظهر أهمية الموقع في نشوء مدينة تكريت ، فيما يشكله من أهمية بالغة على التجارة التي تعد أحد الموارد المهمة لاقتصاد الدولة والمدينة على حد سواء ، ومما زاد من أهمية مدينة تكريت الاقتصادية كذلك هو موقعها على نهر دجلة ، مما وفر لها أهمية إستراتيجية ، فقد أصبحت مركزاً تجارياً مهماً ، فكانت تعج بالبضائع الآشورية والبابلية والبيزنطية والفارسية وغيرها [٣٧] ، حتى أطلق عليها السريان أسم (تجريت) لشهرتها التجارية[٣٨] .

لقد استقطب موقع مدينة تكريت أهمية تجارية منذ القدم ، وكان لذلك الموقع أهمية في نشوئها ، فهي محطة لمرور القوافل التجارية , ونقل التجارة من خلالها ، وذلك تجاه الجهات الأربع ، الواصلة بين الشمال والجنوب والشرق والغرب[٣٩] .

لقد ساعد وقوع المدينة على نهر دجلة على زيادة زخم الفعاليات التجارية ، باستعمال الوسائط النهرية التي عرفتها المنطقة ، فقد كانت البضائع تنقل إليها من نينوى آشور عن طريق النهر بواسطة (الأكلاك)[٤٠] .

ولكون المدينة حصينة ، ولوجود القلعة فيها ، وهي لا يمكن اختراقها بسهولة ، شجع ذلك التجار على الاستراحة فيها ، والمرور من خلالها . وقد نقلت البضائع والمواد التجارية الأخرى عبرها إلى الشمال والجنوب ، والشرق والغرب سواء باستخدام نهر دجلة أو عن طريق الخطوط البرية[٤١] .

وفي العصر الإسلامي الأموي والعباسي ، ازدهر النشاط الاقتصادي لمدينة تكريت ، وقد ارتبط هذا النشاط بازدهار صناعة الجلود وحياكة البسط والسجاد اليدوي والعباءات والفراء ، وصناعة الفخار[٤٢].

ومما أسهم في شهرة مدينة تكريت الاقتصادية أيضاً أن عملية سك النقود لبعض الفئات النقدية كانت باسم تكريت في عصر الدولة الأموية[٤٣] . وهذا يدل بلا شك على أهميتها الاقتصادية وشهرتها التجارية .

ج : الأهمية السياسية والدينية

كانت لمدينة تكريت ، بفضل موقعها الجغرافي ، أهمية دينية وسياسية متميزة ، قبل الميلاد وبعده ، وفي زمن الرسالة الإسلامية ، والفتوحات في زمن الخلافة الراشدة ، فهي مدينة آشورية وذلك بفضل موقعها الجغرافي ، فهي تبعد نحو (100كم) جنوب مدينة الشرقاط عاصمة الدولة الآشورية[٤٤] .

لقد اهتم الآشوريون بمدينة تكريت منذ عام (890 ق . م) وبنوا قلعتها الشهيرة (برتو) لتكون منيعة وحصينة وقادرة على الصمود بوجه التحديات الخارجية ، ولتكون خط الدفاع الأول عن العاصمة آشور [٤٥] ، كذلك استخدمها البابليون قاعدة انطلاق عسكرية نحو أهدافهم الإستراتيجية عندما كانت تؤول ملكيتها إلى بابل في بعض الأحيان[٤٦] .

---

[٣٧] - المرجع نفسه ، ج1 ، ص62 .
[٣٨] - جابر خليل إبراهيم : المرجع السابق ، ص 291 .
[٣٩] - طارق عبد الوهاب مظلوم : تكريت ومكانتها في حضارة وادي الرافدين ، بحث منشور في موسوعة مدينة تكريت ، ج1 , ص 117 .
[٤٠] - عبد الرحيم طه الأحمد : المرجع السابق ، ج1 ، ص62 .
[٤١] - طارق عبد الوهاب مظلوم : المرجع السابق ، ج1 ، ص117 .
[٤٢] - عبد الرحيم طه الأحمد : المرجع السابق ، جذ ، ص62 .
[٤٣] - المرجع نفسه ، ج1 ، ص62 .
[٤٤] - طه باقر وفؤاد سفر : المرشد إلى موطن الآثار والحضارة (بغداد / 1962م) ج1 ، ص 26 – 28 .
[٤٥] - المرجع نفسه ، ج2 ، ص28 .
[٤٦] - عبد الرحيم طه الأحمد : المرجع السابق ، ج1 ، ص63 .

ازدادت أهمية مدينة تكريت الدينية قبل الإسلام ، ولاسيما عندما دخلت فيها الديانة المسيحية ، في مطلع القرن الثاني الميلادي عن طريق سوريا [٤٧] ،وقد اكتسبت المدينة هوية مسيحية سريانية في القرن السادس الميلادي ،ويرجع أصل سريان تكريت وعربها إلى الجزيرة العربية ، إذ قدم القسم الأكبر منهم إلى منطقة الأنبار والحيرة والكوفة أولاً ، ثم انتقل بعضهم إلى تكريت ، وكان قسم منهم متنصرين على مذهب السريان الأرثوذكس[٤٨] .

وعظم أثر تكريت الديني عندما منح (ماروثا التكريتي) لقب (الجاثليق) على المشرق بعامة وبذلك أصبحت تكريت عاصمة المدن المسيحية الشرقية ، ومركز التوجيه والإرشاد الديني للمشرق كله [٤٩] ، وهذا لم يكن بطبيعة الحال لولا الأهمية التي تبوأتها مدينة تكريت بفضل الموقع الجغرافي .

لقد أدت تلك المكانة الدينية لمدينة تكريت ، إلى نشوب صراع بين (دير متّى) في مدينة نينوى وتكريت التي أصبحت تشكل مكانة دينية كبيرة في هذه الحقبة التاريخية ، وهكذا أصبحت مدينة تكريت تنافس على شغل المركز الديني في المشرق[٥٠] .

دام الصراع والتنافس بين تكريت (ودير متّى) سنين طويلة ، رجحت فيه كفة مدينة تكريت ، نتيجة لمقررات مجمع تكريت الكنسي المنعقد في تشرين الثاني سنة 834م[٥١] ، الذي نصت مقرراته على خضوع مطران (دير مار متّى) خضوعاً قانونياً لمطران تكريت[٥٢] .

وكان يخضع لمطران تكريت ما بين عشرة إلى أثني عشر (أبرشية) ، وقد أضيفت إليها بغداد فيما بعد[٥٣] . وفي وقت لاحق بلغ عدد الأبرشيات التابعة إلى تكريت أحدى وثلاثين أبرشية ، من ضمنها أبرشية (هرات) في أفغانستان[٥٤] .

لقد أدت مدينة تكريت مكانتها التاريخية بفضل موقعها الجغرافي المتميز ، ولا سيما أنها تقع على نهر دجلة في مكان حصين ، وقد تمثل هذا الموقع المرموق قبل الفتح الإسلامي ، بظهور العديد من المراكز الدينية ، من الأديرة والكنائس ، إذ بلغ عدد الكنائس في تكريت نحو اثنتي عشرة كنيسة ،ومن أهمها الكنيسة الخضراء [٥٥] ،ثاني كنائس اليعاقبة بعد كنيسة أنطاكية .

الخاتمة

بعد أن أكملنا هذه الدراسة الموجزة في أثر الموقع الجغرافي في نشوء مدينة تكريت وتطورها ، لا بد لنا أن نضع خاتمة نلخص فيها أبرز النتائج التي توصل إليها البحث :-

---

٤٧ - المرجع نفسه ، ج1 ، ص63 .
٤٨ - المرجع نفسه ، ج1 ، ص63 .
٤٩ - المرجع نفسه ، ج1 ، ص63 .
٥٠ - البير أبونا : تاريخ الكنيسة الشرقية (الموصل / 1973م) ج1 ، ص90 .
٥١ - عبد الرحيم طه الأحمد : المرجع السابق ، ج1 ، ص63 .
٥٢ - المرجع نفسه ، ج1 ، ص64 .
٥٣ - البير أبونا : المرجع السابق ، ج1 ، ص60 .
٥٤ - عبد الرحيم طه الأحمد : المرجع السابق ، ج1 ، ص64 .
٥٥ - المرجع نفسه ، ج1 ، ص64 .

أولاً :- إن دراسة تاريخ المدن يشكل أهمية كبيرة ، ذلك أن هذه الدراسة توضح نشأة المدينة وتطورها عبر الزمن ، وهي بالتالي تلقي الضوء ، على أسباب نشأتها والعوامل التي ساعدت على تطورها ، لذا فإن هذه الدراسة توضح لأبناء المدينة ، الجوانب المضيئة في تاريخ هذه المدن ، علاوة على النكبات والمحن التي مرت عليها .

ثانياً :- ظهر من خلال هذا البحث أن دراسة وتدوين تاريخ المدن في العراق يعود إلى زمن قديم ،يتبين ذلك من خلال اهتمام أبنائها من العلماء والمؤرخين ، بتدوين تاريخ هذه المدن ، وكتابة مؤلفات خاصة بها ، شملت الجوانب الجغرافية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية .

ثالثاً :- إن مدينة تكريت من المدن المهمة في العراق ، لاسيما في الحقبة التاريخية التي سبقت الإسلام ، وقد أرخ ذلك بعض أبنائها من المؤرخين والعلماء ، مثل ابن سويدة التكريتي ، في كتابه (تاريخ تكريت) ، وابن المفرج التكريتي ، في كتابه (الاختصاص في التاريخ الخاص) .

رابعاً :- يظهر أهمية موقع مدينه تكريت ، من التنافس والتنازع من أجل السيطرة عليها من قبل الدول الكبرى ، لاسيما في التاريخ القديم ، فقد كانت مسرحاً للصراع من أجل السيطرة عليها ، فأصبحت جزءاً من الدولة البابلية ، ثم توالت السَيطَرة عليها حتى وصلت إلى الدولة الآشورية ، وكانت أيضاً مسرحاً للصراع بين الدولة الساسانية والدولة البيزنطية .

خامساً :- كانت مدينة تكريت ، وبفضل موقعها الجغرافي تتمتع بإمكانيات اقتصادية كثيرة ، لاسيما في الزراعة ، فهي مشهورة بزراعة مختلف المحاصيل من الحبوب والخضراوات والفواكه ،كذلك تمثلت الأهمية في الموقع الجغرافي على نهر دجلة ، فقد أصبحت محطة للقوافل التجارية القادمة من الشرق والغرب ، وهي كذلك محطة استراحة نهرية لقوافل التجارة التي كانت تنقل البضائع من الشمال إلى الجنوب بواسطة (الأكلاك) .

سادساً :- بسبب الموقع الجغرافي لمدينة تكريت ، فإنها أصبحت مركزاً مهماً للديانة المسيحية ، وقد اكتسبت المدينة هوية مسيحية سريانية في القرن السادس الميلادي ، وعظم أثرها الديني ، عندما منح (ماروثا التكريتي) لقب (الجاثليق) على كنائس المشرق عامة ، وكان يخضع لمطران تكريت اثنتي عشر أبرشية ، وأصبحت الكنيسة الخضراء في تكريت ، مركزاً لكنائس الشرق ، وخضعت لها حتى أبرشية (هرات) .